

الفصل الثامن عشر

﴿ الثقب في الجدار ﴾

أتذكر ساعة رأينا نقطة الدم تحت المجهر أننا رأينا فيها نوعين من الغواصات الصغيرة - الغواصات الحمراء والغواصات البيضاء وقد تكلمنا طويلاً عن الغواصات الحمراء ولم نذكر شيئاً عن البيضاء سوى أنها للبناء والمقاومة . واليك التفصيل :



(شكل ٨١) وهو يوضح انسداد الثغرة

أو الجرح بقطع متجمدة كقطع الثلج تمنع خروج الدم من القنوات

ارجع البصر لنقطة الدم تحت المجهر تر أن الغواصات البيضاء قليل عددها وليس كثيراً كالغواصات الحمراء . وتر أيضاً أن الغواصات البيضاء ليست كلها سواء . فبعضها كبير ، وبعضها صغير . وليس من المهم معرفة أشكالها بل المهم معرفة فوائدها وعملها .

فهي للبناء ؛ بمعنى أنك إذا جرحت أصبعك فهي التي تقوم بالاصلاح . ولئن استطعت أن تصغر نفسك حتى تصير كالرجال

الخيالية التي شاهدها جلفر في رحلاته ، وأن تدفع نفسك في وسط الجرح ، كما يقف الجندي في الخندق لرأيت ما يأتي :
لعل أول ما تراه سيلان الدم من الجرح ، فترى عدداً عظيماً من الفواصات الحمراء خارجة من الجرح . وهذه الفواصات تفتى بعد خروجها فلا يكون لها شأن في الاصلاح .

وبعد خروج هذه الفواصات ترى الدم وقد تجمد . وذلك لأن الدم إذا تعرض للهواء تجمد ؛ كما يتجمد بياض البيض بالحرارة وكما يتجمد الماء بالبرودة الشديدة .

والدم الجامد لا يسيل كالدم السائل ، بل يلتصق بسطح الجرح فيسد فتحات الأوعية التي في الجرح .

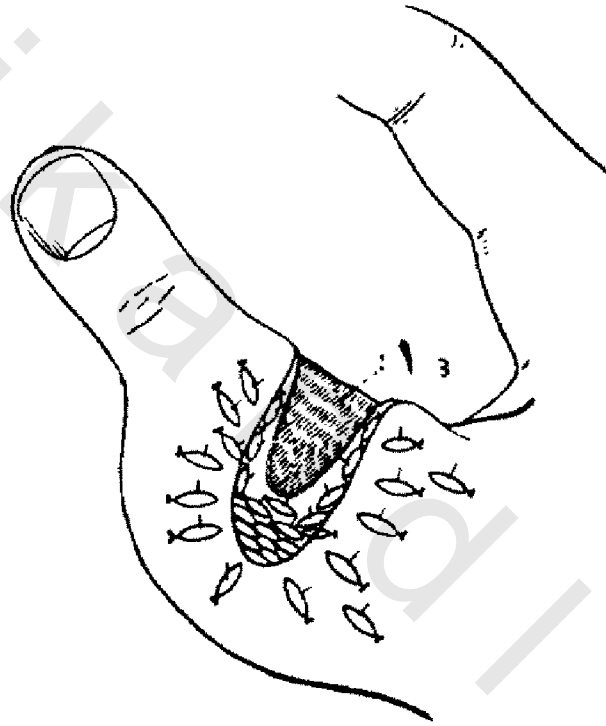
أنظر الى الشكل الحادي والثمانين تجد الجرح غاصاً بالجلط الدموية الصغيرة . ويكون شكل هذه الجلط مسطحاً كالثور ، لكنها في الشكل قطع غير منتظمة كقطع الثلج . فاذا تجمد الدم في الجرح وقف النزف ، وإذا نزع الجلط عاد الدم مما يدل على أن الفتحات التي في الأوعية لم تلتحم لكنها سدت كسد القوارير بقطع الفلين .

وفي الوقت نفسه يأخذ الجرح في الالتحام لأن الفواصات البيضاء تخرج في الجرح مبتدئة في العمل .

بل الحقيقة هي أن الفواصات البيضاء تبتدى في العمل قبل تجمد الدم لأنها تخرج من ذات نفسها مادة غريبة هي التي تجمد الدم .

فاذا سال الدم فى جرح انفجر بعض الغواصات البيضاء وخرجت منها هذه المادة .

وبعد تجمد الدم وسده الأوعية المفتوحة تأخذ غواصات بيضاء أخرى فى بناء « الكوة التى فى الجدار » واليك كيف تبنى هذه الغواصات الكوة .



(شكل ٨٢) وهو يبين كيف أن الغواصات البيضاء تعمل على اصلاح الجرح الذى فى الابهام

إن هذه الغواصات وهى سابحة فى الدم قد تذهب إلى أى جزء من الجسم . وهى تستطيع أيضاً أن تتحرك وتغير شكلها ، فتكون تارة مستديرة ، وتارة مستطيلة ، وتارة تكون بشوكة فى طرفها . لكنها إذا خرجت فى الجرح تحولت إلى قراميد ولم تعد تستطيع أن تتحرك

أو تغير شكلها . بل تصير كأي خلية من خلايا الجلد أو اللحم ، ثابتة في مكانها لا تتحرك .

أنظر الى الشكل الثاني والثامن تجد الغواصات البيضاء تتقدم الى الجرح وتترامى كالقرايميد في البنيان لسد النقص الذي في الأصبع فيلتحم الجرح تمامًا .

أليس من الغريب أن تضحي هذه الغواصات بنفسها في سبيل التحام الجرح الصغير ؟ وأليس من الواجب أن يضحي الانسان منا بنفسه لبناء جدار من المجد للوطن العزيز إذا قامت الحرب بين دولتنا ودولة أخرى ؟ أفليس الواحد منا خلية صغيرة في جسم دولته ؟

يعمل الواحد منا ذلك لأنه يحب وطنه أكثر من نفسه . وهذا ما تعمله الغواصة البيضاء تجود بنفسها لبقاء وطنها . وقد تكون وطنيتها أكثر من وطنيتنا ؛ لأنها لا تتأخر مطلقاً في التقدم بنفسها لإصلاح الكوة التي تظهر في الجسم .

وهذا العمل من آيات الله وقدرته . وإن تعجب منه فعجب أن تعرف أن من عمل هذه الغواصات البيضاء مقاومة أعداء الجسم التي تحاول الفتك به . ولهذا المقاومة قصة غريبة سأحدث لك منها ذكراً في الفصل الآتي إن شاء الله .
